

الهندي النحّات
الأساطير
دار
شهرزاد

الأساطير

الهندي النحاسي

دار شهرزاد

الطبعة الثانية
آذار (مارس) ١٩٧٩

الشّباكُ ٱلْممزّقة

مُنْذُ مِئاتِ ٱلسّنينَ كانَ ٱلفَتى ناكورا يَعيشُ معَ أُمّهِ في مَجاهِلِ ٱلقارّةِ ٱلأميركيّـــة . كانَ أجملَ ٱلفِتْيانِ بَيْنَ ٱلْهُنودِ ٱلْحُمْرِ ، وأَمْهَرَهُمْ رِمـــايَةً بِٱلْقَوْسِ وَٱلنّشّابِ ، وأَسْرَعَهُمْ عَدْواً ، وأَبْعَدَهُمْ قَفْزاً ، وَأَكْثَرَهُمْ تَوْفيقـاً في ٱلصّيْد . وَكانَ كَبيرَ ٱلقامَةِ ، يَرْتَدي ثِياباً فاخِرَةً مُزَخْرَفَةً بِٱلنُّقوشِ ، وَيُعَلّقُ بِأُذُنَيْهِ حَلْقَتَيْنِ مِنَ ٱلفِضّة . وَكانَ يَرْجِعُ عادَةً مِنَ ٱلصّيْدِ في ٱلنّهْرِ وَسَلّتُهُ مَلْأَى بِٱلْأَسْماكِ ٱلكَبيرَةِ عَلى أَنْواعِها . وَما أَحَدٌ ضاهاهُ أَيْضاً في نَسْجِ ٱلْحُصْرِ ، وَصُنْعِ ٱلسّلالِ ، وَٱلْحَفْرِ في ٱلْخَشَبِ ، حَتّى أَنّهُ نَحَتَ مِـنْ جُذوعِ ٱلْأَشْجارِ

تَماثيلَ لِشيوخِ قبيلَتِهِ تَكادُ تَنطِقُ مِنْ شِدَّةِ ٱلشَّبَه .

كانَتْ أُمُّهُ ٱمْرَأَةً صالِحَـــةً ، طَيِّبَةَ ٱلْخُلُقِ ، ماهِرَةً ، تَصْنَعُ ٱلْأَراجيحَ ٱلْمُريحَةَ ، وَتَطْحَنُ ٱلْحُبوبَ ، وَتُعِـدُّ أَشْهى ٱلْأَطْعِمَةِ وَأَطْيَبَ ٱلْحَلْوى ، وَٱلْجَميعُ في ٱلْقَبيلَةِ يَحْتَرِمونَهـا وَيُكَرِّمونَها وَيَسْتَمِعونَ لِنَصائِحِها .

ذَهَبَ ناكورا يَوْماً إلى ٱلنَّهْرِ يَتَفَقَّدُ شَبَكَةَ ٱلصَّيْدِ ٱلَّتي نَصَبَها فيهِ ، فَرَآها مُمَزَّقَةً ، لَمْ يَبْقَ في زَواياها شَيْءٌ مِـنَ ٱلصَّيْدِ ، فَتَحَيَّرَ في أَمْرِهِ وَتَساءَلَ في نَفْسِه :

ـــ لَيْسَ لي خَصْمٌ في ٱلْقَبيلَةِ .. مَنْ فَعَلَ بي هـذا ؟ مَنْ مَزَّقَ شَبَكَتي وَسَرَقَ سَمَكي ؟

دَعا ناكورا نَقّارَ ٱلشَّجَرِ إِلَيْهِ ، وَكانَ هذا ٱلطّائِرُ مُعَشِّشاً في شَجَرَةٍ قُرْبَ ٱلنَّهْرِ وَقالَ لَه :

ـــ إِصْغِ إِلَيَّ أَيُّها ٱلنَّقّار .. أَتَرْضى بِتَأْدِيَةِ خِدْمَةٍ لي؟

أَحْرُسُ شَبَكَتي ، فَإِذا رَأَيْتَ إِنساناً يَقْتَرِبُ مِنْها أَنْقُرْ جِذْعَ ٱلشَّجَرَةِ فَأَسْمَعُ ٱلصَّوْتَ وَأَجيءُ مُسْرِعاً .

عادَ ٱلفَتى إِلى بَيْتِهِ وَرَوى لِأُمِّهِ ما حَدَثَ لَهُ ، فَعَجِبَتْ بِدَورِها وَقالَتْ :

ــ إِنَّهُ لَأَمْرٌ غَريبٌ حَقًّا ! مــا حَدَثَ مِثْلُهُ مِنْ قَبْلُ في ٱلقَبيلَةِ ! ما أَحَدٌ سَرَقَ رَفيقاً أَوْ جاراً لَهُ .. فَما ٱلسِّرُّ في ذٰلِكَ ؟

السّارِق

في ٱلصَّباحِ ٱلباكِرِ ذَهَبَ ناكورا إِلى ضِفَّةِ ٱلنَّهْرِ ، وَوَجَدَ،في هٰذِهِ ٱلمَرَّةِ أَيْضاً ، ٱلشَّبَكَةَ مُمَزَّقَةً ، وَٱلسَّمَكَ لا أَثَرَ لَهُ ، فَغَضِبَ غَضَباً شَديداً وَقالَ لِنَقّارِ ٱلشَّجَرِ :

ــ أَهٰكَذا تَحْرُسُ صَيْدي ؟ أَلَمْ تَرَ ٱلسّارِقَ ٱلَّذي تَسَلَّلَ

إلى النَّهرِ وَفعَلَ بي هٰذا ؟

أجابَ النَّقّـــارُ وَهُوَ حائِرٌ خَجِلٌ لا يَعْرِفُ كَيْفَ يَعْتَذِر :

ـــ أُقْسِمُ لَكَ بِأنّي ما أَبْصَرْتُ بِإنْسانٍ يَقْتَرِبُ مِنْ هٰذا الْمَكانِ ، وَما غادَرْتُ مَوْضِعي لَحْظَةً واحِدَةً .

قالَ الفَتى بَعْدَ أنْ أَصْلَحَ الشَّبَكَــةَ وَأَعادَهـا إلى مَوْضِعِها :

ـــ في الْمَرَّةِ القادِمَةِ نادِني إذا رَأيْتَ حَيواناً يَدْنو مِنَ الشَّبَكَةِ .

وَعادَ إلى مَنْزِلِه .

في الصَّباحِ الْباكِرِ سَمِعَ ناكورا نَقْراً قَوِيّاً صادِراً مِنْ شَجَرَةِ الطّائِرِ ، فَقَفَزَ مِنْ فِراشِهِ وَارْتَدى ثِيابَهُ بِعَجَلَةٍ وَأَخَذَ قَوْسَهُ وَنِبالَهُ الْمَسْمومَةَ وَرَكَضَ نَحْوَ النَّهْرِ .



ماذا رأى ؟ أبصر قرب الشبكة برأس تمساح يطفو فوق الماء ، فرماه بسهم بين عينيه ، فإذا بالحيوان يغوص في النهر ، ويمتزج الماء بدمه .. لقد كانت رشقته قاتلة .

تنفس الفتى الصعداء ارتياحاً ، وقعد على الضفة بعد أن أخرج الشبكة وأخذ يصلحها . ثم شكر للنقار ما أسداه إليه من جميل وعاد إلى بيته ليخبر أمه بما حدث .

الهندية الباكية

بعد مرور أيام على هذه الحادثة سمع نقراً شديداً ، فتحير ناكورا وقال في نفسه :

— قد قتلت التمساح الذي سرق السمك ، وما طلبت

مِنَ ٱلنَّقَّارِ حِراسَةَ شَبَكَتِي .. ماذا حَدَثَ هُناكَ ؟

أَسْرَعَ راكِضاً إلى ضِفَّةِ ٱلنَّهْرِ وَشاهَدَ ما أَثارَ ذُهولَهُ . رَأى فَتاةً هِنْدِيَّةً ذاتَ جَمالٍ بارِعٍ قاعِدَةً على ٱلضِّفَّةِ وَهِيَ تَبْكي وَٱلدُّموعُ تَسيلُ عَلى خَدَّيْها بِغَزارَة . فَٱقْتَرَبَ مِنْها وَسَأَلَها مُتَلَطِّفاً :

ـ لِمَ تَبْكينَ يا حُلْوَة ؟

أَجابَتْهُ بِصَوْتٍ عَذْب :

ـ لَيْسَ في وُسْعي ذِكْرُ ٱلسَّبَب . دَعْني في وَحْدَتي أَبْكي كَما أَشاء .

ـ كَيْفَ أَتْرُكُكِ وَحْدَكِ هُنا . تعالَيْ مَعي .. إِنَّ ٱلْمَكانَ خَطِرٌ وَقَدْ يَسْطو عَلَيْكِ حيوانٌ مُفْتَرِس .

ـ تَسْتَحيلُ عَلَيَّ مُرافَقَتُكَ .. لا أَقْدِر .. لا أَقْدِر .

وَعادَتْ إلى ٱلْبُكاءِ ٱلْمُرِّ ، فَتَأَثَّرَ ناكورا لِدُموعِها ،



وَأشفقَ عَلَيْها ، فَحَمَلَها بَيْنَ ذِراعَيْـهِ ٱلقَوِيَّتَيْنِ وَعادَ بِهـا إلى بَيْتِهِ لِتَعْتَنيَ بِها أُمُّهُ . فَتَلَقَّتْها ٱلمَرْأَةُ ٱلعَجوزُ بِلُطْفٍ ، وَأَوْقَدَتْ لَها ٱلنّارَ وَجَفَّفَتْ ثِيابَها ٱلمُبَلَّلَةَ ، وَقَدَّمَتْ لَها طَعاماً مِنَ ٱلسَّمَكِ ٱلشَّهِيِّ ، وَقِطَعاً مِنَ ٱللَّحْمِ ٱلمَشْوِيِّ ، وَكَعْكاً مَصْنوعاً مِنَ ٱلطَّحينِ وَٱللَّوْزِ وَٱلعَسَلِ . وَلَمّا عادَ إلَيْها هُدوءُها وَٱسْتَراحَتْ قالَتْ لَها ٱلعَجوز :

ــ ما ٱسْمُكِ يا بُنَيَّتي ؟

ــ أناتو .. اسْمي أناتو .

ــ مِنْ أَيْنَ جِئْتِ ؟

ــ مِنْ مَكانٍ بَعيدٍ جِدّاً .

ــ مَنْ هُوَ والِدُكِ ؟

ــ لا تَسْأَليني عَنْ هذا ..

وَٱنفَجَرَتْ مُجَدَّداً باكِيَةً ، بَعْدَ أَنْ خَبَّأَتْ وَجْهَها بَيْنَ راحَتَيْها .

تَبادَلَ ٱلفَتى وَأُمُّهُ ٱلنَّظَراتِ وَقَدْ رَقَّ قَلْباهُما لِحالَةِ ٱلفَتاةِ ، وَقالَتِ ٱلعَجوز :

— هَدِّئي رَوْعَكِ يا ٱبْنَتي .. أَنتِ عِنْدَنا في أَمان . إِستَريحي ٱلآن ..

أَقْنَعَ ناكورا ٱلفَتاةَ ٱلْجَميلَةَ بِأَنْ تَرْقُدَ في أُرْجوحَتِهِ ، أَمّا هُوَ فَقَضى ٱللَّيْلَ نائِماً عِنْدَ بابِ ٱلْبَيْت .

ناكورا وَأَناتو

مَرَّتْ أَيّامٌ وَأَسابيعُ وَأَناتو ٱلْحُلْوَةُ تُساعِدُ ٱلْمَرْأَةَ ٱلعَجوزَ في أَشْغالِ ٱلبَيْتِ ، وَقَدْ عادَ إِلَيْها هُدُوُّها وَٱسْتَراحَتْ إِلى ناكورا وَتَصَرُّفِهِ مَعَها ، وَإِلى أُمِّهِ وَتَلَطُّفِها في مُعامَلَتِها .

وَما طَرَحَ أَحَدٌ مِنْهُما عَلَيْها سُؤالاً يَتَعَلَّقُ بِأُسْرَتِها وَمَكانِ مَوْلِدِها لِأَنَّها لَمْ تُبْدِ رَغْبَةً في ذٰلِكَ . وَحَدَثَ مَرَّةً أَنَّها تَلَفَّظَتْ بِاسْمِ أُمِّها فَتَبَدَّلَتْ مَلامِحُها ، وَتَقَطَّعَ صَوْتُها ، وَاضْطَرَبَتْ حَرَكاتُها ، لِذٰلِكَ آثَرَتِ الْعَجوزُ الصَّمْتَ وَابْنُها وَالْامْتِناعَ عَنْ إِزْعاجِها .

أُعْجِبَ الْفَتى ماكورا بِأَناتو مُنْذُ رَآها لِأَوَّلِ مَرَّةٍ ، وَوَدَّ في قَرارَةِ نَفْسِهِ أَنْ يَتَّخِذَها زَوْجَةً ، وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَجْرُؤْ عَلى إِبْداءِ إِعْجابِهِ بِها وَالتَّصْريحِ بِما يُضْمِرُهُ خَوْفاً مِنْ أَنْ تَرْضى بِهِ زَوْجاً مُقابِلَ إِحْسانِهِ إِلَيْها ، لا حُبّاً بِهِ وَإِعْجاباً بِأَخْلاقِهِ ، فَكَتَمَ سِرَّهُ عَنْها . غَيْرَ أَنَّ الْمَرْأَةَ الْعَجوزَ كانَتْ أَبْرَعَ مِنْهُ تَصَرُّفاً ، فَقالَتْ يَوْماً لِلْفَتاةِ :

— إِنَّ ابْني يُحِبُّكِ كَثيراً يا أَناتو ، وَيَرْغَبُ في أَنْ تَكوني زَوْجَةً لَهُ . فَما جَوابُكِ ؟

تَساقَطَتْ دُموعُ ٱلْفَتاةِ عَلى خَدَّيْها وَقالَت :

ــ مِنَ ٱلْخَيْرِ لَكُما أَنْ أَعودَ الى أَهْلي وَبِلادِي .. فَقَدْ أَسَبَّبْ لَكُما ٱلْمَصائِب .

ــ لا أَحَدَ يَعْرِفُ ما يُخَبِّئُهُ ٱلْمُسْتَقْبَلُ يا بُنَيَّتي . ولا شَيْءَ يُؤْلِمُنا ٱلْآنَ أَكْثَرَ مِنَ ٱلْبُعْدِ عَنْك .

قالَتِ ٱلْفَتاةُ ، وَقَدْ ٱزْدادَ وَجْهُها ٱحْمِراراً :

ــ أَنا أَيْضاً أُحِبُّ ماكورا ، وَأَوَدُّ أَنْ أُصْبِحَ زَوْجَةً له .

وَأَخَذَتْها ٱلْعَجوزُ بِيَدِها وَذَهَبَتْ بِها إِلى ٱبْنِها ٱلَّذي كانَ يُعِدُّ نِبالَهُ لِلصَّيْدِ وَقالَتْ لَهُ :

ــ إِلَيْكَ يا بُنَيَّ بِزَوْجَتِك .

غَمَرَ ٱلْفَرَحُ نَفْسَ ناكورا ، وَأَقامَتِ ٱلْقَبيلَةُ كُلُّها ٱلْاَحْتِفالاتِ

وَأُوقِدَتِ ٱلنِّيرانُ ، وَقُرِعَتِ ٱلطُّبولُ ، وَأُعِدَّتِ ٱلمَوائِدُ ٱلسَّخِيَّةُ ، وَرَقَصَ ٱلنَّاسُ إلى ٱلصَّباحِ ٱحْتِفاءً بِٱلعُرْسِ .

هُمومُ أَناتو

لَمْ تَكْتَمِلْ في هٰذا ٱلعُرْسِ كُلُّ ٱلشُّروطِ ٱلْمُتَعارَفِ عَلَيْها في ٱلقَبائِلِ ، لِأَنَّ مُوافَقَةَ أُسْرَةِ ٱلفَتاةِ ضَرورِيَّةٌ في مِثْلِ هٰذِهِ ٱلْحالاتِ . فَكَيْفَ ٱلْحُصولُ عَلى هٰذِهِ ٱلْمُوافَقَةِ وَأَناتو تَأْبى ٱلبَوْحَ بِأَصْلِها وَمَقَرِّ قَبيلَتِها .

مَرَّتْ أَشْهُرٌ ، وَعاشَ ٱلْجَميعُ في سَعادَةٍ ، وَٱلفَتى يَسْهَرُ عَلى راحَةِ زَوْجَتِهِ ، وَهِيَ تُعْنى بِطَعامِهِ وَشَرابِهِ وَلِباسِهِ ، وَتُساعِدُ أُمَّهُ في جَميعِ أَشْغالِ ٱلبَيْتِ ، إلى أَنْ جاءَ يَوْمٌ تَبَيَّنَ فيهِ ناكورا أَنَّ زَوْجَتَهُ شاحِبَةُ ٱللَّوْنِ ، مُحْمَرَّةُ ٱلعَيْنَيْنِ ، فَسَأَلَها بِلُطْفٍ :

ـــ ما بكِ يا عزيزتي ؟ ما يؤلمكِ ؟ ما يحزنك ؟ أأسأتُ إليك ؟

ـــ أنت ! إنك لطيفٌ ، مُحِبٌّ ، ما حلمتُ بأنْ أجِدَ زوجاً مثلك حناناً .

ـــ أتزعجكِ أمّي ، أفعلتْ ما يُفسِدُ عليكِ هناءك ؟

ـــ إنّها امرأةٌ فاضلة . لو كنتُ ابنتها لما أحبّتني أكثرَ مِمّا تحبني الآن ..

وأخذتِ الدموعُ تسيلُ على خدّيها وهيَ تتلفّظُ بهذهِ الكلماتِ ، فقالَ لها :

ـــ أذكري ما يُزعجك . إنّي مستعدٌّ لأفعلَ ما تشائينَ لكيْ أعيدَ إليكِ السّعادة .

ـــ أصغِ إليّ يا ناكورا .. إليكِ بما بي ! إنّي أتحرّقُ

شوقاً إلى أمّي ، وأودُّ أنْ أراها . لا شكَّ في أنّها تعِسةٌ ، شقيّةٌ ، معذّبةٌ لِفراقي .. أريدُ رؤيتَها ، فهِيَ تسكُنُ في عالِيَةِ ٱلنّهرِ ، في ٱلسّهْلِ ٱلأخضر .

ـــ ما تطْلُبينَهُ سَهْلُ ٱلتّحقيق .. نسافرُ حالاً وأتعرّفُ إلى أُسرَتِك . وأطْلُبُ مِنْهُمُ ٱلعفْوَ عنْ زواجِنا قبْلَ ٱلحصولِ على موافقَتِهِم .

إرتسمَ ٱلخوفُ على وجهِ أناتو وقالَت :

ـــ لا .. لا .. أذهبُ بِمُفْرَدي وأعودُ إليْكَ قبلَ ظهورِ ٱلهِلالِ ٱلجَديد .

ـــ أرافِقُكِ ، أوْ لا تُغادِرينَ هذا ٱلبَيْت .

إشْتَدّتْ حيْرَتُها ، وما عرَفتْ كَيفَ تخاطِبُهُ وقالَتْ له :

ـــ لا أرضى بِذهابِكَ معي . وإنّي لأُفضّلُ حِرْماني مِنْ رؤْيَةِ أمّي على أنْ تكونَ بِرِفْقَتي إليْها .

ــ لا أُحِبُّ هٰذِهِ ٱلْأَلْغازَ .. إِبْقِي هُنا إِذا شِئْتِ ، أَمّا أَنا فَإِنّي ذاهِبٌ وَحْدي .. سَأَدْخُـــلُ عَلى ذَويكِ وَأَطْلُبُ مِنْهُمُ ٱلْمُوافَقَةَ عَلى زَواجِنا .

فَصاحَتْ أَناتو :

ــ لا ! لا ! إِذا كُنْتَ مُصَمِّماً عَلى ٱلْأَمْرِ لِنَذْهَبْ مَعاً ، وَلٰكِنْ تَذَكَّرْ بِأَنَّ هٰذِهِ ٱلرِّحْلَةَ سَتَكونُ بِدايَـــةً لِنُزولِ ٱلْمَصائِبِ عَلَيْنا .

كانَ ناكورا شَديدَ ٱلْعَزْمِ ، صُلْباً في مَوْقِفِهِ ، لا يَثْنيهِ عَمّا يُريدُهُ وَعْدٌ أَوْ وَعيدٌ ، فَصَنَعَ قارِباً كَبيراً وَمَلَأَهُ زاداً يَكْفي لِثَلاثَةِ أَسابيعَ ، وَحَمَلَ مَعَهُ هَدايا لِأَهْلِ زَوْجَتِهِ ، ثُمَّ قَبَّلَ أُمَّهُ وَقالَ لَها :

ــ لا تَقْلَقي عَلَيْنا يا أُمّاه . إِنَّ رِحْلَتَنا خَطِرَةٌ ، وَلٰكِنَّنا سَنَعودُ مِنْها سالِمَيْنِ .

الأَبُ ٱلنّاقِم

سارَ ٱلقارِبُ في ٱلنَّهْرِ بِخِفَّةٍ مُدَّةَ ثَلاثَةِ أسابيعَ ، وَصَلَ بَعْدَهـــا إلى قُرْبِ مُخَيَّمٍ لِلْهُنودِ ٱلْحُمْرِ ، فَقالَتْ أناتو لِزَوْجِها :

ــ إقْتَرِبْ مِنَ ٱلضِّفَّةِ ، فَقَدْ بَلَغْنا ٱلْهَدَف . وَعَلَيْكَ ٱلْآنَ أنْ تَخْتَبِيءَ في ٱلقارِبِ بَيْنَ ٱلْأَعْشابِ ٱلعالِيَةِ وَٱلْأَغْصانِ ٱلْحانِيَةِ فَوْقَ ٱلماء ، بَيْنا أذْهَبُ لإحْضارِ أُمّي . لا تَتَحَرَّكْ في مَوْضِعِكَ إلى أنْ أعودَ إلَيْك .

بَعْدَ قَليلٍ مِنَ ٱلزَّمَنِ رَجَعَتِ ٱلْهِنْدِيَّةُ ٱلْحَسْناءُ بِرِفْقَةِ أُمِّها ٱلَّتي ٱقْتَرَبَتْ مِنْ ناكورا وَقالَتْ لَهُ وَهِيَ تَبْتَسِم .

ــ إنَّ ٱبْنَتي لَمْ تَكُنْ مُخْطِئَةً في وَصْفِها لَكَ . ذَكَرَتْ لي أشْياءَ كَثيرَةً عَنْ لُطْفِ أُمِّـــك . فَهِيَ بِلا شَكٍّ ٱمْرَأَةٌ

فاضِلَةٌ ، لِذلِكَ أُوافِقُ على زَواجِكُما ، وَلٰكِنْ حَذارِ .. فإنَّ زَوْجي لا يُريدُ أنْ يَسْمَعَ بِذِكْرِكُما ..

قالَتْ أناتو :

ــ دعيني يا أُمّي أحاوِل ، فإنَّ أبي كانَ يُحِبُّني كَثيراً .

تَنَهَّدَتِ ٱلْمَرْأَةُ وقالَت :

ــ كَما تُريدين .. كوني حَذِرَةً فَإنَّ غَضَبَهُ لَشَديدٌ وَمُخيف .

فَتَدَخَّلَ ناكورا في ٱلْحَديثِ وَقال :

ــ أتريدانِ أخيراً كَشْفَ ٱلسِّرِّ وَذِكْرَ ٱلسَّبَبِ ٱلذي دَعا أناتو لِمُغادَرَةِ قَبيلَتِها وَٱلذَّهابِ إلى ٱلْمِنْطَقَةِ ٱلَّتي نَنْزِلُ فيها نَحْنُ ؟

تَبادَلَتِ ٱلْمَرْأَتانِ ٱلنَّظَراتِ ، وَهَزَّتِ ٱلْأُمُّ رَأْسَها وَقالَتْ :

— لَمْ يَحِنِ ٱلْوَقْتُ يا ناكورا ! أَنْتَ زَوْجُ ٱبْنَتي وَلَكَ مَكانَةٌ في قَلْبي ، وَلٰكِنْ لا تَسَلْ عَنْ أَمْرٍ لَمْ يَحِنْ وَقْتُ ذِكْرِهِ .

قالَتْ هٰذا وَعادَتْ إِلى ٱلْمُخَيَّمِ ، وَأَلْقَتْ أَناتو نَظْرَةً عَلى زَوْجِها وَلَحِقَتْ بِها .

تِمْثالُ ناكورا

بَعْدَ مُرورِ ساعاتٍ عادَتْ أَناتو وَٱلدُّموعُ تَمْلَأُ عَيْنَيْها ٱلْحُلْوَتَيْنِ وَخَدَّيْها وَقالَتْ :

— إِنّي لَآسِفَةٌ .. لَقَدْ أَخْفَقْتُ في مُحاوَلَتي . لَمْ يَشَأْ والِدي ٱلْإِصْغاءَ إِلَيَّ ، وَلا يُريدُ أَنْ يَقَعَ نَظَرُهُ عَلَيْكَ . لِنَعُدْ إِلى

بَيْتِنا ، فَلا أَمَلَ لَنا في ثَنْيِهِ عَنْ مَوْقِفِه .

صاحَ ناكورا وَقَدْ عَزَمَ عَلى أَمْر :

ـــ كَلّا ! كَلّا ! لَيْسَ مِنْ سَبَبٍ يَحولُ دونَ مُقابَلَتي أَباكِ .. أَنا لا أَخافُه .

وَقَبْلَ أَنْ تُجيبَ أَناتو زَوْجَها إِذا بِأُمِّها تَصِلُ وَتَسْمَعُ كَلامَ صِهْرِها وَتَقول :

ـــ حاوِلْ إِذا شِئْت .. إِنَّكَ شُجاعٌ ، غَيْرَ أَنّي واثِقَةٌ مِنْ إِخْفاقِ مَسْعاكَ .

ـــ إِنّي مُسْتَعِدّ .. قولي ما عَلَيَّ أَنْ أَفْعَلَه .

ـــ إِذْهَبْ إِلى ٱلْغابَةِ وَٱقْطَعْ جِذْعَ شَجَرَةٍ ، وَٱصْنَعْ مِنْهُ تِمْثالاً يُشْبِهُكَ تَمامَ ٱلشَّبَهِ قامَةً وَشَكْلاً ، وَحاوِلْ إِتْمامَهُ قَبْلَ شُروقِ ٱلشَّمْس .

ذَهَبَ ناكورا إِلى ٱلْغابَةِ ٱلْقَريبَةِ وَقَطَعَ شَجَرَةً وَصَنَعَ مِنْ

جِذعِها شَبَهاً لَهُ ، وَحَمَلَهُ وَعادَ إلى ٱلقارِبِ حَيثُ كانَتِ ٱلمَرْأَتانِ في ٱنْتِظارِهِ ، فقالَتْ لَهُ ٱلأُمّ :

ـ أَحسَنْتَ يا ناكورا ! إنَّكَ لَنَحّاتٌ ماهِر ! أَلْبِسِ ٱلتِّمْثالَ مِنْ ثِيابِك .

فَفَعَلَ ، فَبَدا كَأَنَّهُ نُسْخَةٌ طِبْقُ ٱلأَصْلِ عَنْهُ . وَقالَتِ ٱلأُمّ :

ـ أَذْهَبُ أنا وَٱبْنَتي وَمَعَنا ٱلتِّمْثالُ إلى ٱلمُخَيَّمِ ، أَمّا أَنْتَ فَسِرْ وَراءَنا بِحَيْثُ تَرى ما يَحْدُث .

السَّهْمُ ٱلمَسْموم

سارَتا نَحْوَ ٱلكوخِ وَهُما تُمْسِكَتانِ بِٱلتِّمْثالِ كَأَنَّهُ رَجُلٌ يَمْشي بَيْنَهُما ، وَكانَ ناكورا يَتْبَعُهُما عَنْ بُعْدٍ وَهُوَ يَتَوارى بَيْنَ ٱلأَعْشابِ ٱلعالِيَةِ أَوْ أَوْراقِ ٱلأَشْجار ، فَلا تَقَعُ



عَلَيْهِ عَيْن .

لمّا وَصَلتا قُرْبَ ٱلْمُخَيَّم بَرَزَتِ ٱلشَّمْسُ في ٱلْأُفُقِ ، وَأَلْقَتْ أَشِعَّتَها عَلى ٱلتِّمْثالِ ، وَخَرَجَ مِنْ أَحَدِ ٱلْأَكْواخِ هِنْدِيٌّ كَبيرُ ٱلْجُثَّةِ وَوَقَفَ عِنْدَ ٱلْباب . إِنَّهُ كيكوتي والِدُ أَناتو وَرَئيسُ ٱلْقَبيلَةِ ، فَصاحَتْ بِهِ ٱلْفَتاةُ :

ـــ أَبَتِ .. جِئْتُكَ بِزَوْجي .

فَما تَلَفَّظَتْ بِهٰذِهِ ٱلْكَلِماتِ حَتّى ٱنْطَلَقَ مِنْ يَدَيْهِ سَهْمٌ مَسْمومٌ أَصابَ ٱلتِّمْثالَ بَيْنَ عَيْنَيْه . وَكانَتِ ٱلْإِصابَةُ قَوِيَّةً وَعَنيفَةً بِحَيْثُ أَنَّ ٱلتِّمْثالَ سَقَطَ أَرْضاً كَأَنَّهُ جُثَّةُ رَجُلٍ صَعَقَتْهُ هٰذِهِ ٱلضَّرْبَة . وَٱسْتَدارَ ٱلْهِنْدِيُّ عَلى نَفْسِهِ وَوَضَعَ قَوْسَهُ عَلى كَتِفِهِ وَعادَ إِلى كوخِه .

سَحَبَتِ ٱلْمَرْأَتانِ ٱلتِّمْثالَ نَحْوَ ٱلنَّهْرِ ، وَساعَدَهُما

ناكورا على نَقْلِهِ إلى ٱلقارِبِ حَيثُ أَخفَوْهُ ، وَغَطَّوْهُ بِجُلودِ ٱلحَيوانات .

كَشفُ ٱلسِّرّ

لَمّا ٱنتَهَوْا مِنْ عَمَلِهِمْ قَعَدَتِ ٱلأُمُّ في ٱلقارِبِ ، وَأَجلَسَتْ ناكورا وَٱبنَتَها إلى جانِبِها وَقالَتْ :

ــ ٱلآنَ حانَ ٱلوَقتُ لِكَشفِ ٱلسِّرّ .. أَتذكُرُ ٱلتِّمساحَ ٱلَّذي قَتَلْتَهُ بِسَهْمٍ مَسمومٍ أَصابَهُ بَيْنَ عَينَيْه ؟

أجابَ ٱلفَتى :

ــ أَجَلَ أَذكُرُ حادِثَةَ ٱلشِّباكِ في ٱلنَّهر .. وَفي ذٰلِكَ ٱلمَكانِ ٱلتَقَيتُ أناتو لِأَوَّلِ مَرَّة .

تَنَهَّدَتِ ٱلأُمُّ وَتابَعَتْ تَقول :

ــ إنَّ ٱلتِّمساحَ هُوَ ٱبني ، أخو زَوْجَتِك . كانَ في

مُوافَقَتِكَ ، وَأَنا ٱلْآنَ بَيْنَ يَدَيْكَ لِأَطْلُبَ عَفْوَكَ وَرِضاكَ تَكْفيراً عَنْ ذَنْبي. وَإِنّي لَعَلى ٱسْتِعْدادٍ لِأَفْعَلَ ما تَشاء .

قَهْقَهَ ٱلشَّيْخُ ٱلسّاحِرُ وَقال :

ــ أَنْتَ مَغْرورٌ بِنَفْسِكَ أَيُّها ٱلْفَتى .. سَأَمْتَحِنُ مَقْدِرَتَكَ. إِصْنَعْ لي في لَيْلَةٍ واحِدَةٍ تِمْثالاً صَغيراً يُمَثِّلُ أَحَدُ جانِبَيْهِ فَهْداً ، وَٱلْجانِبُ ٱلْآخَرُ يَكونُ على صورَتي .

أَسْرَعَ ناكورا إِلى ٱلْقارِبِ وَبَدَأَ ٱلْعَمَلَ ، وَقالَ لِزَوْجَتِه :

ــ صِفي لي وَجْهَ أَبيكِ لِأَحْفُرَ مَلامِحَهُ بِدِقَّة .

قالَتْ وَهِيَ تَنْتَحِب :

ــ لَيْسَ في وُسْعي أَنْ أَفْعَل .. إِنَّ والِدي ساحِرٌ خَبيرٌ ، مُطَّلِعٌ عَلى كُلِّ شَيْءٍ ، وَيَعْرِفُ أَنَّني أُعِنْتُكَ في عَمَلِكَ فَيَرْفُضُ ٱلتِّمْثالَ وَيَقْتُلُنا بِلا شَفَقَة .

تابَعَ ناكورا عَمَلَهُ ، فَٱشْتَغَلَ بِدِقَّةٍ مُتَناهِيَةٍ ، وَأَتَمَّ صورَةَ ٱلْفَهْدِ بِحَيْثُ بَدا وَكَأَنَّ ٱلْحَياةَ قَدْ دَبَّتْ فيهِ . ثُمَّ أَخَذَ ٱلتِّمْثالَ وَتَوَجَّهَ إِلى ٱلْمُخَيَّمِ ، وَكانَ ٱللَّيْلُ كَثيفاً ، وَقَدْ نامَ ٱلْحُرّاسُ فَما شَعَروا بِمُرورِهِ ، فَدَخَلَ بَيْتَ كيكوتي ، فَرَآهُ مُضاءً بِسِراجٍ ضَعيفِ ٱلنّورِ . إِقْتَرَبَ مِنَ ٱلْأُرْجوحَةِ ٱلَّتي يَنامُ فيها ٱلسّاحِرُ ٱلْعَجوزُ فَوَجَدَهُ راقِداً وَوَجْهُهُ إِلى ٱلْجِدارِ ، وَإِذا بِبَعوضَةٍ تَقْتَرِبُ مِنْهُ وَتَلْسَعُهُ في وَجْهِهِ فَلا يَتَحَرَّكُ . وَأَقْبَلَتْ بَعوضاتٌ أُخْرى وَأَخَذَتْ بِلَسْعِهِ فَتَأَلَّمَ ، وَتَحَرَّكَ في أُرْجوحَتِهِ ، وَأَدارَ وَجْهَهُ نَحْوَ ٱلْفَتى فَتَأَمَّلَ فيهِ جَيِّداً ، وَعادَ مُسْرِعاً إِلى تِمْثالِهِ وَأَتَمَّهُ قَبْلَ شُروقِ ٱلشَّمْسِ .

جَمْعُ ٱلشَّمْلِ

لَمّا رَأى ٱلشَّيْخُ ٱلتِّمْثالَ تَحَيَّرَ في أَمْرِهِ وَحاوَلَ حَلَّ ٱللُّغْزِ

فلمْ يُوفَّقْ . فهُوَ مُتأكّدٌ مِنْ أنّهُ لمْ يَكشِفِ ٱلقِناعَ عَنْ وَجهِهِ أمامَ ٱلفَتى ، فكَيْفَ توَصَّلَ إذاً إلى صُنْعِ ٱلتِّمثال ؟ وقالَ في نَفْسِه :

ــ أيكونُ زوْجُ ٱبْنَتي ساحِراً مِثلي ؟ إنَّهُ فتى قَوِيُّ ٱلعَضَلاتِ ، جَميلُ ٱلوَجْهِ ، شُجاعٌ ، ماهِرٌ في كُلِّ أمْر .. فلِمَ أعاديه ؟

لحِقَتْ أناتو وأُمُّها بِناكورا ، وأبْصَرَتا ٱلشَّيْخَ يَنظُرُ إلى ٱلفَتى نظَراتٍ خالِيَةً مِنَ ٱلحِقْدِ وٱلٱنْتِقامِ ، ودَنَتْ مِنْهُ زوْجَتُهُ وقالَتْ لَهُ :

ــ ألا ترى أنّهُ خَليقٌ بِأسْرَتِنا وَبِٱبْنَتِنا ؟

نَظَرَ إلى ٱلغُيومِ ٱلسّابِحَةِ في ٱلفَضاء ، وإلى رُؤُوسِ ٱلأشْجارِ في ٱلغابَةِ ٱلقَريبَةِ ثُمَّ حدَّقَ في ٱلفَتى وقال :

ــ حَقّاً نَطَقْتِ أيّتُها ٱلمَرْأة .. وأنتِ يا ٱبْنَتي قَدْ أجَدْتِ

ٱلِاخْتِيار . إنَّ ناكورا هُوَ ، مِنَ ٱلْآنَ فَصاعِداً ، ٱبْني وَأَخٌ لِكُلِّ ٱلْمُحارِبينَ في قَبيلَتي .

هٰكَذا صَفا ٱلْجَوُّ لِلْفَتى وَزَوْجَتِهِ ، وَأَقاما أَيّاماً وَأَسابيعَ في رِعايَةِ ٱلشَّيْخِ ٱلسّاحِرِ ، إلى أَنْ ثارَ ٱلشَّوْقُ في قَلْبَيْهِما إلى ٱلرَّحيلِ ، إلى ٱلْعَوْدَةِ إلى بَيْتِهِما . وَلَمّا هَلَّ ٱلْهِلالُ رَكِبا قارِبَهُما بَعْدَ أَنْ وَدَّعا أَهْلَهُما وَرِجالَ ٱلْقَبيلَةِ ، وَتَوَجَّها إلى بِلادِهِما حَيْثُ عاشا حَياةً سَعيدَةً .

أميرة الضفادع



الأُمَراءُ الثَّلاثَة

في قَديمِ الزَّمانِ كانَ أَحَدُ المُلوكِ يَعيشُ مَعَ أَولادِهِ الثَّلاثَةِ حَياةً سَعيدَةً . في يَوْمٍ مِنَ الأَيّامِ ، بَعْدَ أَنْ أَصْبَحوا فِتْياناً دَعاهُمْ والِدُهُمْ إِلَيْهِ وَقالَ لَهُم :

— يا أَبْنائي .. أَوَدُّ أَنْ تَتَزَوَّجوا قَبْلَ وَفاتي ، فَأَرى أَولادَكُمْ يَلْعَبونَ وَيَمْرَحونَ في هٰذا القَصْرِ .

قالوا :

— أَعْطِنا بَرَكَتَكَ ، فَنَفْعَلْ ما تَشاء . وَلٰكِنْ مِمَّنْ نَتَزَوَّج ؟

— إِذْهَبوا إِلى الرِّيفِ وَاحْمِلوا مَعَكُمْ أَقْواسَكُمْ ، وَلْيُطْلِقْ

كُلٌّ مِنْكُمْ سَهْماً فَحَيْثُما تَقَعْ يَجِدْ زَوْجَتَه .

حَيّى ٱلْأُمَراءُ أَباهُمْ بِٱحْتِرامٍ وَغادَروا ٱلْقَصْرَ إِلى ٱلرِّيفِ ، وَهُناكَ فَعَلوا ما أَمَرَهُمْ بِهِ . فَوَقَعَ سَهْمُ ٱلْأَكْبَرِ مِنْهُمْ في ساحَةِ أَحَدِ ٱلْقُصورِ وَٱلْتَقَطَتْهُ ٱبْنَةُ صاحِبِهِ . وَوَقَعَ سَهْمُ ٱلْأَوْسَطِ في ساحَةِ بَيْتِ تاجِرٍ غَنِيٍّ فَلَمَّتْهُ ٱبْنَتُهُ . غَيْرَ أَنَّ سَهْمَ ٱلِٱبْنِ ٱلْأَصْغَرِ إِبّانَ ٱرْتَفَعَ عالِياً جِداً ، وَذَهَبَ بَعيداً جِدًّا ، بِحَيْثُ تَوارى عَنِ ٱلْأَنْظارِ . وَفَتَّشَ عَنْهُ طَويلاً إِلى أَنْ عَثَرَ عَلَيْهِ بِٱلْقُرْبِ مِنْ مُسْتَنْقَعٍ وَقَدْ عَضَّتْ عَلَيْهِ ضِفْدِعَةٌ كَبيرَةٌ ، فَقالَ لَها :

ــ أَعيدي إِلَيَّ سَهْمي ..

أَجابَت :

ــ أَنا زَوْجَتُكَ ، حَسَبَ رَغْبَةِ أَبيكَ ٱلمَلِك .

ـ كيفَ أتزوّجُ مِنْ ضِفدِعَة ؟

ـ لا خَلاصَ لَكَ مِنْ كَلامِ أبيك .. وَعْدُ ٱلمُلوكِ مُلوكُ ٱلوُعود .

قَميصُ ٱلمَلِك

حاوَلَ ٱلأميرُ ٱلتَّهرُّبَ مِنها ، ولٰكِنهُ لَمْ يُفلِحْ ، فاصْطَحَبَها مَعَهُ إلى ٱلقَصْرِ . ولَمّا ٱجتَمَعَ ٱلإخوَةُ ٱلثّلاثَةُ بأبيهِمْ أقامَ مَأدُبَةً كَبيرَةً ٱحتِفاءً بِزَواجِ أبْنائِه . وبَعْدَ مُرورِ أيّامٍ قَليلَةٍ قالَ لَهُم :

ـ أوَدُّ أنْ أعرِفَ أيَّ زَوْجاتِكُمْ هِيَ أمْهَرُ في ٱلخِياطَة . فَلْتَخِطْ كُلُّ واحِدَةٍ مِنْهُنَّ قَميصاً لي لِألْبَسَهُ غداً صَباحاً .

رَجعَ إيفان إلى مَنْزِلِهِ حَزيناً ، وَسَأَلَتْهُ ٱلضِّفْدِعَةُ عَمّا بِهِ ، فَقال :

ـ يُريدُ والِدي أنْ تَخيطي لَهُ قَميصاً لِصَباحِ غد .

ـ لا تَحْزَنْ ... إذْهَبْ إلى فِراشِكَ وَدَعْني وَشَأْني ..

في أَثْناءِ نَوْمِ إيفان خَلَعَتِ ٱلضِّفْدِعَةُ جِلْدَها وَتَحَوَّلَتْ إلى أميرَةٍ في غايَةِ ٱلْجَمالِ ، وَصَفَّقَتْ بِيَدَيْها فَإذا بِٱثْنَيْ عَشَرَ خادِماً يَحْضُرونَ أَمامَها ، فَقالَتْ لَهُم :

ـ اسْتَمِعوا إلَيَّ جَيِّداً .. أُريدُ لِصَباحِ غَدٍ قَميصاً في جَمالِ ٱلْقُمْصانِ ٱلَّتي يَرْتَديها والِدي .

أَجابوا بِصَوْتٍ واحِد :

ـ سَمْعاً وَطاعَةً أَيَّتُها ٱلأَميرَةُ فاسيليا .

لمّا ٱستيقظَ إيفان مِنْ نومِهِ وجدَ ٱلضّفْدِعَةَ تقفزُ على أرضِ ٱلغرفةِ ، وعلى ٱلسّجّادةِ رأى قميصاً رائعَ ٱلشّكلِ وٱلألوان . ففرِحَ بِهِ فرحاً شديداً وحملَهُ وذهبَ بِهِ إلى أبيه . وعرضَ ٱلأُمراءُ ٱلثّلاثةُ على والِدِهِمْ ما جاءوا بِهِ ، فلمّا رأى ما صنعتْهُ زوجةُ ٱلأكبرِ قال :

ـ إنّهُ قميصٌ عادِيّ .

وقالَ بعدَ أنْ تفحّصَ ما صنعتْهُ زوجةُ ٱلأوسط :

ـ لا يصلُحُ هذا ٱلقميصُ إلّا لِلخارجِ مِنَ ٱلحمّام .

عرضَ عليْهِ إيفان ما يحمِلُهُ فنظرَ ٱلملِكُ إلى ٱلقميصِ ٱلمطرّزِ بخيطانِ ٱلذّهبِ وٱلفضّةِ وقال :

ـ إنّهُ لقميصٌ مُدهِشٌ حقًّا ، يليقُ بٱلاحتِفالاتِ ٱلكُبرى ..

وَقالَ أخوا إيفان لَهُ :

ــ لَقَدْ تَسَرَّعْنا في ٱلْهُزْءِ بِزَوْجَتِك . إنّهـــا لَماهِرَةٌ حَقًّا ، فَهِيَ لَيْسَتْ ضِفْدِعَةً بَـــلْ هِيَ بِلا شَكٍّ ساحِرَةٌ ماهِرَة .

الفَطيرَةُ ٱلشَّهِيَّة

في أَحَدِ ٱلأيّامِ ٱسْتَدْعى ٱلمَلِكُ أبْناءَهُ وَقالَ لَهُم :

ــ أُريدُ أنْ أعرِفَ أيَّ زَوْجاتِكُمْ أمْهَرُ في صُنْعِ ٱلأطعِمَة . لِتُعِدَّ كُلُّ واحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَطيرَةً مِـــنَ ٱلطَّحينِ وَٱللَّحْمِ لِصَباحِ غَد .

عادَ إيفان إلى مَنْزِلِهِ مَحْزوناً وَسَأَلَتْهُ ٱلضِّفْدِعَـــةُ عَنِ ٱلسَّبَبِ فَقالَ لَها :

ــ إنَّ والِدي يُريدُ مِنْكِ إعْدادَ فَطيرَةٍ بِٱلطَّحينِ وَٱللَّحْمِ

لِغَدٍ صَباحاً .

ــ لا تَهْتَمَّ بِٱلْأَمْرِ أَيُّهــا ٱلْأَميرُ ! إِذْهَبْ إِلى سَريرِكَ وَدَعْني أَتَدَبَّرُ ذٰلِكَ بِنَفْسي .

أَرْسَلَتْ زَوْجَتا ٱلْأَميرَيْنِ ٱلْكَبيرَيْنِ خادِمَةً مِنْ خادِماتِهِما تَتَجَسَّسُ عَلى ٱلضِّفْدِعَةِ وَتَرى ما تَصْنَعُ لِتُلَبِّيَ طَلَبَ ٱلْمَلِكِ ، فَفَطِنَتْ إِلى حيلَتِهِما ، وَأَحْدَثَتْ حُفْرَةً في رَمـادِ ٱلْفُرْنِ وَعَجَنَتِ ٱلطَّحينَ وَسَكَبَتْهُ فيهـا . وَعادَتِ ٱلْخادِمَةُ ٱلْمُتَجَسِّسَةُ إِلَيْهِما وَرَوَتْ لَهُما ما رَأَتْ ، فَفَعَلَتا تَماماً مـا سَمِعَتا بِهِ .

في أَثْناءِ نَوْمِ إيفان تَحَوَّلَتِ ٱلضِّفْدِعَــةُ إِلى ٱلْأَميرَةِ فاسيليا ، وَصَفَّقَتْ بِيَدَيْهــا ، فَحَضَرَ أَمامَها خَدَمُهـا فَقالَتْ لَهُمْ :

ــ أَعِدّوا لي لِصَباحِ غَدٍ فَطيرَةً مِنَ ٱلطَّحينِ وَٱللَّحْمِ

كَٱلَّتِي كُنْتُ آكُلُ مِثْلَها في بَيْتِ أَبي .

وَلَمّا ٱسْتَيْقَظَ إيفان رأى ٱلْفَطيرَةَ جاهِزَةً أَمامَهُ على طَبَقٍ مِنْ فِضَّةٍ . وَهِيَ في صورَةِ ٱلْقَصْرِ ٱلَّذي يَسْكُنُهُ ٱلْمَلِكُ ، فَحَمَلَها وَتَوَجَّهَ بِها إلى أبيه .

كانَتْ زَوْجَتا ٱلْأَخَوَيْنِ قَدِ ٱكْتَفَتا بِسَكْبِ ٱلْعَجينِ وَٱللَّحْمِ في حُفْرَةِ الرَّمادِ داخِلَ ٱلْفُرْنِ فَخَرَجَتِ ٱلْفَطيرَةُ مُفَحَّمَةً ، مَمْلوءَةً بِٱلرَّمادِ ، وَكَأَنَّها قِطْعَةٌ مِنَ ٱلْحِجارَةِ . وَتَناوَلَ ٱلْمَلِكُ ٱلْأُولى ثُمَّ ٱلثَّانِيَةَ وَتَفَحَّصَها وَرَماهُما مِنَ ٱلنَّافِذَةِ مُتَقَزِّزاً ، وَما أَمْسَكَ بِفَطيرَةِ إيفان حَتّى قالَ :

ــ إِنَّهـا لَفَطيرَةٌ عَجيبَةٌ ، إِنَّ صانِعَها فَنّانٌ كَبير .

وَذاقَ طَعْمَها فَوَجَدَهُ لَذيذاً شَهِيًّا .

مَأْدُبَةُ ٱلْمَلِك

بَعْدَ مُرورِ أيّامٍ قَليلَةٍ أَمَرَ ٱلْمَلِكُ بِإقامَةِ مَأْدُبَةٍ كَبيرَةٍ ، وَدَعا أَوْلادَهُ ٱلثَّلاثَةَ وَزَوْجاتِهِمْ لِحُضورِها . فَعادَ إيفان إلى مَنْزِلِهِ مَحْزونَ ٱلْقَلْبِ ، يَتَساءَلُ في نَفْسِهِ كَيْفَ يَصْطَحِبُ زَوْجَتَهُ ٱلضِّفْدِعَةَ إلى مِثْلِ هٰذِهِ ٱلْمَأْدُبَةِ ٱلَّتي يَحْضُرُها زُعَماءُ ٱلبِلادِ وَقُوّادُها . فَسَأَلَتْهُ ٱلضِّفْدِعَةُ عَنْ سَبَبِ حُزْنِهِ فَرَوى لَها ٱلْأَمْرَ وَقالَ :

ــ كَيْفَ أَجْرُؤُ عَلى مُرافَقَتِكِ وَأَنْتِ ضِفْدِعَةٌ إلى هٰذِهِ ٱلْحَفْلَةِ ؟

ــ لا تَحْزَنْ أَيُّها ٱلْأَميرُ ! إذْهَبْ بِمُفْرَدِكَ ، ثُمَّ ٱلْحَقْ بِكَ مِنْ بَعْدُ . وَإِذا ما سَمِعْتَ ٱلرَّعْدَ يَقْصِفُ وَٱلْبابَ يُدَقُّ بِعُنْفٍ لا تَخَفْ بَلْ قُلْ : « هٰذِهِ هِيَ ضِفْدِعَتي مُقْبِلَةٌ في

صُندوقتِها الصَّغيرةَ ».

ذَهبَ إيفان وَحدَهُ ، وَاصْطَحَبَ كُلٌّ مِنْ أخوَيْـــهِ زَوْجَتَهُ وَقَدْ لَبِسَتْ أفخرَ ما عِنْدَها مِنْ ثِيابٍ ، وَتَحلَّتْ بِالأساوِرِ وَالأقراطِ الذَّهبيَّـــةِ وَالماسِيَّةِ ، وقالَتا لإيفان هازِئتَيْن :

ـــ لِمَ جِئتَ وَحدَكَ ؟ لِمَ لَمْ تَصْطَحِبْ زَوْجَتَكَ ؟ كانَ في وُسعِكَ حَمْلُها في مِنْديل . لَيسَ في جَميعِ المُستَنقَعاتِ ضِفدِعَةٌ أجمَلُ مِنها ..

قَعَدَ المَدعُوّونَ حَوْلَ المائِدَةِ ، وَأخَـــذوا يَستَعِدّونَ لِتَناوُلِ الطَّعامِ ، وَإذا بِالرَّعدِ يَقْصِفُ عَلى غَيرِ انتِظارٍ ، وَيُدَقُّ البابُ بِقُوَّةٍ فَيُفاجَأونَ . وَتَمالَكَ الأميرُ إيفان نَفْسَهُ وَقالَ لَهُم :



ـ لا تخشَوْا مِنَ ٱلعاصِفَة .. ما هذا إلّا نذيرٌ بِحُضورِ ضِفدِعَتي ٱلصَّغيرَةِ في عُلبَتِها .

ٱلأَميرَةُ فاسيليا

تَوَقَّفَتْ في ٱللَّحْظَةِ نَفْسِها عَرَبَةٌ مُذَهَّبَةٌ يَجُرُّها سِتَّـةُ جِيـادٍ أمامَ ٱلقَصْرِ ، وَنَزَلَتْ مِنْها ٱلأَميرَةُ فاسيليا وَهِيَ مُرْتَدِيَةٌ فُسْتاناً نَفيساً مُطَرَّزاً بِنُجومٍ مِنَ ٱلأَلْماسِ ، وَعَلى رَأْسِها تاجٌ تَشُعُّ مِنْـهُ ٱلحِجارَةُ ٱلكَريمَة . كانَتْ في جَمالٍ رائِعٍ أَخَذَ بِقُلوبِ ٱلمَدْعوّينَ كُلِّهِمْ ، فَتَعَلَّقَتْ أَنْظارُهُمْ بِها إِعجاباً . وَأَمْسَكَ ٱلأَميرُ إيفان بِيَدِها وَأَجْلَسَها قُرْبَـه . وَجَرَتِ ٱلحَفْلَةُ في جَوٍّ مِنَ ٱلبَهْجَةِ لا مَثيلَ لَهُ . وَقُدِّمَتْ عَلى ٱلمائِدَةِ أَنْواعٌ شَتّـى مِنَ ٱلطَّعامِ وَٱلشَّراب ، وَلٰكِنَّ ٱلأَميرَةَ فاسيليا لَمْ تَتَناوَلْ إلّا ٱلقَليلَ ٱلقَليل . وَكانَتْ تُخْرِجُ

عِظامَ ٱلإِوَزَّةِ ٱلَّتي أَمامَها بِخِفَّةٍ وَتُخْفيها في كُمِّها ، وَزَوْجَتا ٱلأَميرَيْنِ ٱلكَبيرَيْنِ تُراقِبانِها وَتَفْعَلانِ فِعْلَها .

بَعْدَ ٱلغَداءِ رَقَصَ ٱلجَميعُ ، فَأَثارَتْ بَراعَةُ فاسيليا دَهْشَةَ ٱلحاضِرينَ ، وَهَزَّتْ كُمَّها ٱلأَيْسَرَ فَإِذا بِبِرْكَةٍ تَظْهَرُ في وَسَطِ ٱلقاعَةِ . وَحَرَّكَتْ كُمَّها ٱلأَيْمَنَ فَإِذا بِإِوَزّاتٍ بَيْضاءَ تَنْزِلُ فيها آخِذَةً في ٱلسِّباحَةِ بِرَشاقَةٍ أَثارَتْ إِعْجابَ ٱلحُضورِ . وَقَلَّدَتْ زَوْجَتا ٱلأَميرَيْنِ ٱلكَبيرَيْنِ فِعْلَها فَتَناثَرَتِ ٱلعِظامُ عَلى ٱلرّاقِصينَ ، وَوَقَعَتْ قِطْعَةٌ في عَيْنِ ٱلمَلِكِ فَغَضِبَ غَضَباً شَديداً وَطَرَدَهُما مِنَ ٱلقَصْرِ .

رَحيلُ ٱلأَميرَةِ

في أَثْناءِ ٱلرَّقْصِ غابَ ٱلأَميرُ إِيفان بُرْهَةً مِنَ ٱلزَّمَنِ ، وَتَوَجَّهَ إِلى مَنْزِلِهِ ، وَٱلتَقَطَ جِلْدَ ٱلضِّفْدِعَةِ وَأَحْرَقَهُ .

وَلَمَّا رَجَعَتْ فاسيليا لَمْ تَجِدْهُ ، فَحَزِنَت حُزْناً شَديداً ، وَقالَتْ لِزَوْجِها :

ـــ ما فَعَلتَ يا إيفان ؟ كانَ عَلَيْكَ ٱنْتِظارُ ثَلاثَةِ أَيّامٍ أُخرى لِأَعودَ إلى شَكْلي ٱلْحَقيقيِّ طولَ حَياتي . أَمّا ٱلْآنَ فَأَنا راحِلَةٌ عَنْك . وَعَلَيْكَ بِٱجْتِيازِ ثَلاثينَ بَلَداً لِتَصِلَ إِلَيَّ في مَمْلَكَةِ كاشي ٱلْخالِد .

قالَتْ هٰذا وَتَحَوَّلَتْ إلى قُبَّرَةٍ رَمادِيَّةِ ٱللَّوْنِ ، وَطارَتْ مِنَ ٱلنّافِذَةِ تارِكَةً ٱلْحَسْرَةَ في قَلْبِ ٱلْأَمير . فَلَمّا لاحَ ٱلصَّباحُ خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ مُفَتِّشاً عَنْها ، وَكانَتْ رِحْلَتُهُ شاقَّةً وَطَويلَةً ، تَهَرَّأَ فيها حِذاؤُهُ وَتَمَزَّقَتْ ثِيابُه . وَفي أَحَدِ ٱلْأَيّامِ صادَفَهُ في ٱلطَّريقِ رَجُلٌ عَجوزٌ فَقالَ لَه :

ـــ السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها ٱلْفَتى ! إلى أَيْنَ أَنْتَ ذاهِب ؟ وَعَمَّ تُفَتِّش ؟

رَوَى لَهُ إِيفان قِصَّتَهُ مِنْ أَوَّلِها إِلى آخِرِها فَقالَ لَه :

ــ لِمَ أَحرَقْتَ ، أَيُّها ٱلأَميرُ ، جِلْدَ ٱلضِّفْدِعَة ؟ إِنَّ ٱلأَميرَةَ فاسيليا قَدْ تَمَيَّزَتْ بِذَكاءٍ حادٍّ حَتّى تَفَوَّقَتْ عَلى أَبيها ، لِذلِكَ حَكَمَ عَلَيْها بِٱلتَّحَوُّلِ إِلى صورَةِ ضِفْدِعَةٍ خِلالَ ثَلاثِ سَنَواتٍ تَعودُ بَعْدَها إِلى حالَتِها ٱلطَّبيعِيَّة . لا مَرَدَّ لِما مَرَّ يا بُنَيَّ . خُذْ هٰذِهِ ٱلكُرَةَ وَٱقْذِفْها بِأَقصى ما تَسْتَطيعُ مِنْ قُوَّةٍ ، ثُمَّ ٱتْبَعْها فَهِيَ تَقودُكَ إِلى ٱلمَكانِ ٱلمُناسِب .

ٱلدُّبُّ وَٱلبَطَّةُ وَٱلسَّمَكَة

سارَ إِيفان وَراءَ ٱلكُرَةِ وَهِيَ مُنْدَفِعَةٌ أَمامَهُ ، فَصادَفَ في ٱلبَرِّيَّةِ دُبّاً فَصَوَّبَ نَحْوَهُ ٱلسَّهْمَ لِيَقْتُلَهُ ، فَقالَ لَهُ ٱلحَيَوان :

ـــ لا تُؤْذِني أيُّها ٱلأميرُ ، وَسَيأتي يَوْمٌ أكافِئُكَ فيهِ على صَنيعِكَ معي .

أشْفَقَ إيفان عَلَيْهِ ، وَتابَعَ سَفَرَهُ وَراءَ ٱلكُرَةِ ، إلى أنْ رَأى بَطَّةً فحاوَلَ صَيْدَها فَصاحَتْ بِهِ قائِلَة :

ـــ لا تَقْتُلْني أيُّها ٱلأميرُ ، وَسَيأتي يَوْمٌ تَحْتاجُ فيهِ إلَيَّ ، فَلا أتَرَدَّدُ في مُساعَدَتِك .

تَرَكَها حُرَّةً تَسْرَحُ في ٱلمَرْجِ وَلَحِقَ بِٱلكُرَةِ إلى أنْ مَرَّ بِجانِبِ غَديرٍ فَوَجَدَ سَمَكَةً حَمْراءَ عَلى الرَّمْلِ تَكادُ تَخْتَنِقُ فَقالَتْ لَه :

ـــ ٱلنَّجْدَةَ ! ٱلنَّجْدَةَ ! أيُّها ٱلأمير .. أنْقُلْني إلى ٱلماءِ لِأنّي أموتُ ٱخْتِناقاً .

فَقَذَفَ بِها في ٱلغَديرِ ، وَٱسْتَمَرَّ سائِراً وَراءَ ٱلكُرَة .

اَلسَّاحِرَةُ بابا داغا

مَشى طَويلاً إلى أَنِ ٱقْتَرَبَ مِنَ ٱلْغابَةِ فَوَجَدَ هُناكَ كوخاً قائِماً عَلى أَعْمِدَةٍ عالِيَةٍ . وَهُوَ دائِمُ ٱلدَّوَرانِ حَوْلَ نَفْسِهِ ، فَقالَ إيفان :

ــ تَوَقَّفْ أَيُّهـــا ٱلْكوخُ ، وَأَدِرْ ظَهْرَكَ إِلى ٱلْغابَةِ وَوَجْهَكَ إِلَيَّ ..

فَٱمْتَثَلَ ٱلْكوخُ لِأَمْرِهِ ، وَدَخَلَ ٱلْأَميرُ إِلَيْهِ فَوَجَدَ فيهِ ٱلسّاحِرَةَ بابا داغا مُمَدَّدَةً عَلى ٱلْأَرْضِ ، فَقالَتْ لَهُ :

ــ ما جِئْتَ تَفْعَلُ هُنا أَيُّها ٱلْفَتى ؟ أَتَسْعى وَراءَ ٱلثَّرْوَةِ وَٱلْمُغامَرَةِ ؟

فَرَدَّ عَلَيْها بِغَضَبٍ :

ــ قَبْلَ أَنْ تَطْرَحي عَلَيَّ مِثْلَ هذا ٱلسُّؤالِ ٱنْهَضي

أيَّتُها ٱلعجوزُ ٱلثَّرثارَةُ وأَعِدّي لي طَعامـــاً وشَراباً وحَمّاماً ساخِناً .

فَٱمْتَثَلَتْ لِأمرِهِ ، وهَيَّأَتْ لَهُ ما طَلَب . وبَعْدَ أَنْ شَبِـعَ وٱرْتَوى وٱسْتَراحَ رَوى لَها قِصَّتَهُ مِـنْ أَوَّلِها إلى آخِرِها فَقالَتْ له :

ـــ أعرِفُ كُلَّ ما تَقولُ أيُّها ٱلأَمير . إنَّ ٱلمَلِكَ كاشي ٱلخالِدَ يَحْتَفِظُ بِزَوْجَتِكَ . ومِنْ أَشَقِّ ٱلأُمورِ أَخْذُها مِنْهُ . ولا يُمْكِنُ ٱلتَّغَلُّبُ عَلَيْهِ وقَتْلُهُ إلَّا إذا غَرَزْتَ في جِسْمِهِ إبْرَةً سِحْرِيَّةً مُعَيَّنَةً ، وهِيَ مَوْجودَةٌ في بَيْضَـةٍ ، وٱلبَيْضَةُ في بَطْنِ بَطَّةٍ ، وٱلبَطَّةُ في بَطْـنِ أَرْنَـبٍ ، وٱلأَرْنَبُ في صُنْدوقٍ ، وٱلصُّنْدوقُ في أعْلى سِنْدِيانَةٍ مُجَوَّفَـةٍ . وٱلمَلِكُ كاشي ٱلخالِدُ يُراقِبُ هٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ويَحْرُسُها بِعِنايَةٍ قُصْوى كَأَنَّها نورُ عَيْنَيْه .

عَوْدَةُ ٱلأَمِيرَةَ

حَدَّدَتِ ٱلسَّاحِرَةُ بِدِقَّةٍ مَوْضِعَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَثَرَ إِيفان عَلَيْها حَيْثُ ذَكَرَتْ . وَرَأَى في أَعْلاهـا ٱلصُّنْدوقَةَ ٱلعَجيبَةَ ، وَلٰكِنَّها في مَكانٍ عالٍ جِدًّا لا يَتَيَسَّرُ ٱلتَّسَلُّقُ إِلَيْه . وَإِذا بِدُبٍّ يُسْرِعُ نَحْوَهُ وَيَصْدُمُ بِجُثَّتِهِ ٱلهائِلَةِ جِذْعَ ٱلشَّجَرَةِ فَيَقَعُ ٱلصُّنْدوقُ أَرْضاً ، وَيَتَحَطَّمُ وَتَخْرُجُ مِنْهُ أَرْنَبٌ تُسْرِعُ في ٱلهَرَبِ ، فَتَلْحَقُ بِها أَرْنَبٌ ثانِيَةٌ وَتُطارِدُها وَتُمْسِكُ بِهـا وَتُمَزِّقُها إِرْباً إِرْباً ، فَيَرْتَفِعُ مِنْ بَطْنِهـا بَطَّةٌ نَحْوَ ٱلجَوِّ ، فَإِذا بِبَطَّةٍ أُخْرى تَهْجُمُ عَلَيْها ، فَتَسْقُطُ مِنْهـا بَيْضَةٌ . وَلٰكِنَّ ٱلبَيْضَةَ تَسْتَقِرُّ في غَديرِ ماءٍ ، فَتَأْتي سَمَكَةٌ حَمْراءُ وَتُخْرِجُ ٱلبَيْضَةَ بِفَمِها مِنَ ٱلماءِ .

كَسَرَ إِيفان ٱلبَيْضَةَ وَأَخْرَجَ مِنْها ٱلإِبْرَةَ وَأَمْسَكَ بِها وَإِذا بِكاشي ٱلخالِدِ يُقْبِلُ مِنْ بَعيدٍ غاضِباً وَٱلشَّرَرُ يَتَطايَرُ مِنْ عَيْنَيْهِ ،

فَيَهْجُمُ عَلَيْهِ ٱلْأَمِيرُ وَيَخِزُهُ بِٱلْإِبْرَةِ . وَمَا دَخَلَتْ جِسْمَهُ حَتَّى تَجَمَّدَتْ حَرَكَاتُهُ وَتَخَشَّبَتْ عَضَلَاتُهُ وَسَقَطَ عَلَى ٱلْأَرْضِ بِلَا حِرَاكٍ .

تَوَجَّهَ إِيفَان نَحْوَ ٱلْقَصْرِ وَأَنْقَذَ زَوْجَتَهُ ٱلْأَمِيرَةَ فَاسِيلِيَا ، وَعَادَ بِهَا إِلَى بِلَادِهِ حَيْثُ عَاشَا حَيَـــاةً هَانِئَةً إِلَى آخِرِ حَيَاتِهِمَا وَرُزِقَا ٱلْكَثِيرَ مِنَ ٱلْبَنِينَ وَٱلْبَنَاتِ .

دار شهرزاد

- نقلت «شهرزاد» القراء الى عالم سحري مليء بالعجائب والغرائب وزارت معهم البلاد والأقطار .
- وهذا ما تحمله «دار شهرزاد» اليوم اليكم ايها الصغار الذين تحبون الجديد والطريف والجميل .

حكايات شهرزاد

١ ـ الدجاجة البيضاء
٢ ـ الامير بهلول
٣ ـ مغامرات بشوش
٤ ـ الغابة المسحورة
٥ ـ هبلان
٦ ـ هزيمة التنين
٧ ـ الارنب ماميو
٨ ـ مسرور ونبتة الحياة
٩ ـ جوقة الحمار
١٠ ـ اميرة النحل
١١ ـ المغامرون
١٢ ـ رهوان القنوع
١٣ ـ الهر الذكي
١٤ ـ بنانه
١٥ ـ الاخوة الماهرون

الاساطير

١ ـ شيخ الجبل
٢ ـ سلطان باتان
٣ ـ تماري والاوزات السبع
٤ ـ الفانوس السحري
٥ ـ بلاد السلام
٦ ـ تفاحة الذهب
٧ ـ خوانو الشجاع
٨ ـ ين سو
٩ ـ سر الغابة
١٠ ـ الهندي النحات

حكايات جدتي

١ ـ ليلى ذات القبعة الحمراء
٢ ـ العنزة وصغارها
٣ ـ الدببة الثلاثة
٤ ـ فتاة الغابة
٥ ـ القزم الفهيم
٦ ـ انتصار الحمار
٧ ـ المرآة السحرية
٨ ـ ام الرماد
٩ ـ الامير السعيد
١٠ ـ الدب الوفي
١١ ـ بيت الساحرة
١٢ ـ حكاية تمثال
١٣ ـ جلد الحمار
١٤ ـ كوكو ذو الضفيرة
١٥ ـ الزهرة المسحورة

تطلب من

دار العلم للملايين — مؤسسة نوفل


عرب كوميكس
www.arabcomics.net
هذا العمل لهواة القصص المصورة و لا يهدف للربح بل هدفه توفير القصة الأصلية لكل من يهتم بهذا الفن
الرجاء حذف هذا الملف بعد قراءته و شراء النسخة الأصلية الورقية عند توفرها في الأسواق لدعم استمراريتها